واما تشقيق الكلام وكثرة القول فانه منهوم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قصدا وكان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وقالت من البيان
سحرا وانما قاله في ذم ذا اللاع لامد حاله كما ظن ذا اللاع من ظنه ومن تامل سياق
الفاظ الحديث قطع بذا اللاع وفي الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها و
في المعنى احاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعيد وابن مسعود وعائشة
وغيرهم من الصحابة فيجب ان يعتقد انه ليس كل من كثر بسطه للقول وكلامه
في العلم كان اعلم ممن ليس كذا اللاع وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض
من توسع في القول من المتاخرين انه اعلم ممن تقدم منهم من يظن في شخص
انه اعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله ومنهم
من يقول هو اعلم من الفقرآء المشهورين من المتبوعين وهذا يلزم منه ما قبله لان
هؤلآء الفقرآء المشهورين من المتبوعين اكثر قولا ممن كان قبلهم فاذا كان من بعدهم
اعلم منهم لاتساع قوله كان اعلم من كان اقل منهم قولا بطريق الاولى كالثوري
والاوزاعي والليث وابن المبارك وطبقتهم ومن قبلهم من التابعين والصحابة ايضا
فان هؤلآء كلهم اقل كلاما ممن جآء بعدهم وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح و
اساءة الظن بهم ونسبة لهم الى الجهل وقصر العلم ولا حول ولا قوة الا بالله و
لقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه في قوله في الصحابة انهم ابر الامة قلوبا
واعمقها علوما واقلها تكلفا وروي نحوه عن ابن عمر ايضا وفي هذا اشارة
الى ان من بعدهم اقل علوما واكثر تكلفا وقال ابن مسعود ايضا انكم في زمان كثير
علماؤه وقليل خطباؤه وسيأتي بعدكم زمان قليل علماؤه كثير خطباؤه فمن اكثر
علمه وقل قوله فهو الممدوح ومن كان بالعكس ففهو مذموم وقد شهد النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن بالايمان والفقه واهل اليمن اقل الناس كلاما وتوسعا
في العلوم ولكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بالسنتهم عن القدر المحتاج اليه
من ذا اللاع وهذا هو الفقه النافع والعلم النافع فافضل العلوم في تفسير القرآن
ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثورا عن الصحابة والتابعين و
تابعيهم الى ان ينتهي الى زمن ائمة الاسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سمتهم
فيما سبق وضبطوا ما روي عنهم في ذا اللاع افضل العلوم مع تفهمه وتعقله والتفقه
فيه وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه الا ان تكون نشر ما الكلام
يتعلق

يتعلق من كلامهم واما ما كان مخالفا لكلامهم فاكثره باطل اولا منفعة
فيه وفي كلامهم في ذا اللاع لغاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق
الا وهو في كلامهم موجود باوجز لفظ واخصر عبارة ولا يوجد في كلام من بعدهم
من باطل الا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتامله ويوجد في كلامهم
من المعاني البديعة والماخذ الدقيقة مالا يهتدي اليه من بعدهم ولا
يلم به فمن لم ياخذ العلم من كلامهم فاته ذا اللاع الخير كله مع ما يقع في كثير من
الباطل متابعة لمن تاخر عنهم ويحتاج من اراد كلامهم الى معرفة صحيحه من
سقيمه وذا اللاع بمعرفة الجرح والتعديل والعلل فمن لم يعرف ذا اللاع فهو غير
اثق مما ينقله من ذا اللاك ويلتبس عليه حقه بباطله ولا يثق بما عنده من ذا اللاك
كما يرى من قل علمه بذا اللاع لا يثق بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عين
السلف لجهله بصحيحه من سقيمه فرق جهله يجوز ان يكون كله باطلا لعدم معرفته
بما يعرف به صحيح ذا اللاك وسقيمه قال الاوزاعي العلم ما جاء به اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ما كان غير ذا اللاع فليس بعلم وكذا قال الامام احمد وقال في التابعين
انه مخير يعني مخير في كتابته وتركه وكان الزهري يكتب ذا اللاع وخالفه صالح بن كيسان
ثم ندم على تركه كلام التابعين وفي زماننا يتعين كتابة كلام ائمة السلف
المقتدى بهم الى زمن الشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد وليعلم الانسان
على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب
الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو اشد مخالفة لها الشذوذه
عن الائمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه او ياخذ مالم ياخذ به الائمة من قبله فاما
البدعة مع ذا اللاع في كلام المتكلمين او الفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء
من ذا اللاع الا وتلطخ ببعض اوظارهم كما قال احمد لا يخلو من نظر في الكلام الا
تجهم وكان هو وغيره من ائمة السلف يحذرون من اهل الكلام وان ذبوا عن
السنة واما ما يوجد في كلام كثير من احب الكلام المحدث واتبع اهله من
ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل وقلة الحشو والى
انه غير عارف بالله او غير عارف بدينه وكاذا اللاع من خطوات الشيطان نعوذ
بالله منه وما احدث من العلوم الكلام في العلوم الباطنة من المعارف
واعمال القلوب ويتوابع ذا اللاع بمجرد الراي والذوق او الكشف وفيه خطر عظيم وقد
ذم اعيان الائمة كالامام احمد وغيره وكان ابو سليمان يقول اذا لكيزي
النكتة من فلك القوم فلا تقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال